20050519.0001a-12

السفير
2005/05/19
culture

الاعتذار

نديم جرجوره

لا تتأسّس المصالحة الوطنية على طيّ صفحة ماضٍ أليم ومشبع بالدم والعنف والتمزّق فقط، بل على اعتذارٍ يُقدّمه قادة الميليشيات وأمراء الطوائف للشعب اللبناني عن الجرائم التي ارتكبوها في خلال أعوام الحرب الأهلية، وما تلاها من أعوام التبعية والارتهان، كي يبدأ تفعيل عقدها الإنساني والأخلاقي. لا تتبلور الوحدة الوطنية، وتصبح مؤثّرة في الحياة اللبنانية اليومية، بتكرار ببغائي لهذا التعبير (كأنه حبّة دواء توصف لمريض)، بل بترجمة عملية للتواصل الحيّ المبني على معنى العلاقة بالذات والوطن والمجتمع والآخر والتاريخ والجغرافيا. لا يُصنع التلاقي الوطني الحقيقي بالتشديد على إكمال مسيرة زعيم طائفي/ميليشياوي انتبه إلى انتمائه اللبناني بعد أن دمّر الطوفان الدموي كل شيء، بل بتحرير العقل والروح والنفس من آثار العنف والمجازر والأحقاد، بالاعتراف بمسؤولية ارتكابها، تمهيداً لاكتساب مغفرة الناس.

لكن العمل السياسي لا يتنافى إطلاقاً مع التفاصيل التي صنعت المشهد اللبناني عشية البدء بالانتخابات النيابية. فالتصالح فوقيّ وآنيّ، والتنكّر للمجتمع وناسه حتميّ بالنسبة إلى مسؤولين <<صدمهم>> التحرّك الشعبي العفوي في الرابع عشر من آذار، وعجزوا عن (أو ربما رفضوا) استثماره وطنياً، لأن هذا يؤدّي بهم إلى المنافي. فلا شيء يهمّهم أكثر من الحصول على مقعد نيابي، أو تثبيت زعامة عائلية/طائفية. لهذا، فإنهم يستخدمون التعابير من دون مضامينها الحقيقية، طالما أن أحداً من اللبنانيين (!) لن يُحاسب مسؤولاً، أكان وريث عائلة سياسية، أم زوجة قائد عسكريّ، أم أرملة زعيم طائفي/ميليشياوي.

لم تُفاجئ هذه الصورة اللبنانية متورّطين في السياسة وقباحاتها. لكن الخارج على طائفته من أجل الوطن، لا يتغاضى عمّا رأته عيناه من دم وعنف وجريمة، ولا يتجاوز الماضي بخرابه العظيم، ولا ينسى هذا الكمّ الهائل من الأحقاد والغضب، الذي زرع الألغام وسط الشوارع، وحوّل الأزقّة إلى مجار لا تنتهي من البؤس والدم والألم والتشرّد والهجرة، إلاّ حين يُعلَن <<الاعتذار>>، فيُفتح الباب واسعاً أمام مصالحة حقيقية، ووحدة أصيلة. إن الخارج على طائفته من أجل الوطن لا يُمكن أن يُصدّق كَذَبَةً وقتلةً وفاسقين، تقاسموا الوطن وجعلوه موطئاً للمتاجرة بالذاكرة والتاريخ والجغرافيا والناس، ولا يعفو عن ساسة وزعماء طائفيين اغتالوا <<الحلم>> الجميل الذي تجلّى بصورة بهيّة في الرابع عشر من آذار، بل يطالب باعة الهيكل وتجّار السياسة باعتذار علني عن الجرائم التي ارتكبها آباءهم وأزواجهم وأبناءهم طوال خمسة عشر عاماً من الحرب والقذارة والفوضى، وطوال خمسة عشر عاماً من السلام البشع والمنقوص والهشّ. فالاعتذار وحده كفيل بفتح الطريق للمصالحة والوحدة المطلوبتين.

لا خلاص للبنان طالما أن قاتليه مستمرّون في الكذب والضغينة والفراغ، وإذا ظلّ اللبنانيون صامتين. فهل

هناك من يتجرّأ، في موسم الانتخابات هذا، أن يعيد للرابع عشر من آذار بعض حيوية ومساءلة؟

... الى منتدى الحوار

المنتـدى

الصفحة الأولى| أخبار لبنان| عربي ودولي| اقتصاد| ثقافة
رياضة| قضايا وآراء| الصفحة الأخيرة| صوت وصورة

©٢٠٠٥ جريدة السفير